الدرس الحادي عشر

خيمة الاجتماع في البرية

خروج 25: 1–40: 38

1. مقدمة

يركّز هذا القسم الأخير من سفر الخروج على خيمة الاجتماع التي أوعز الله للشعب بأن يبنوها. ويشكّل هذا في حقيقة الأمر استمراراً لشروط العهد التي ظهرت اعتباراً من خروج 20. وفي حين أن خروج 21: 1–23: 13 تركّز على الحياة الاجتماعية للأمّة، فإن خروج 25–40 تركّز على العبادة... التعبيرات الخارجية عن الحياة الدينية للأمّة. وهذا القسم سهل جداً في بنيته. تفصّل خروج 25–31 تعليمات بناء خيمة الاجتماع (بما في ذلك الكهنوت)، وتفصّل خروج 35–40 عملية البناء الفعلية لخيمة الاجتماع، والتي تتوّج بحلول مجد الله في خيمة الاجتماع. ونجد في داخل هذا القسم، أي في خروج 32–34، فاصلاً تاريخياً يتحدث عن ترك الأمّة ليهوه، ويتبع ذلك إعادة الله في نعمته العهد إلى إسرائيل.

خطط لبناء خيمة الاجتماع	فاصل تاريخي	بناء خيمة الاجتماع
إصحاحات 25 – 31	إصحاحات 32 – 34	إصحاحات 35 – 40

2. أسماء خيمة الاجتماع

أ. مِقْداش *miḳdāš* (25: 8) –تترجم إلى "مقدس" وهي تدل على مكان مقدّس.

ب. مِشْكان *mišḵān* (25: 9) – وتعني "مُستقرّ"، "مسكِن"، وهي توحي بمكان سكن أو مُسْتَقَرٍّ أو مكان إقامة لله بين شعبه.

جـ. أوهِل *ʾōhel* (26: 36) –وتترجم إلى "خيمة" لتعكس البناء نفسه.

د. أوهِل موعيد *ʾōhel môʿēḏ* (29: 42) –وهي تترجم إلى "خيمة الاجتماع" موحية بأن الله سيجتمع بشعبه هناك.

هـ. مِشْكان هاعِدوت *miškān hāʿēḏuṯ* (38: 21) –وتترجم إلى "خيمة الشهادة" وقد عُرف اللوحان اللذان كُتبت عليهما الوصايا باسم "الشهادة"، وقد وُضعا في تابوت العهد.

3. مخطط خيمة الاجتماع

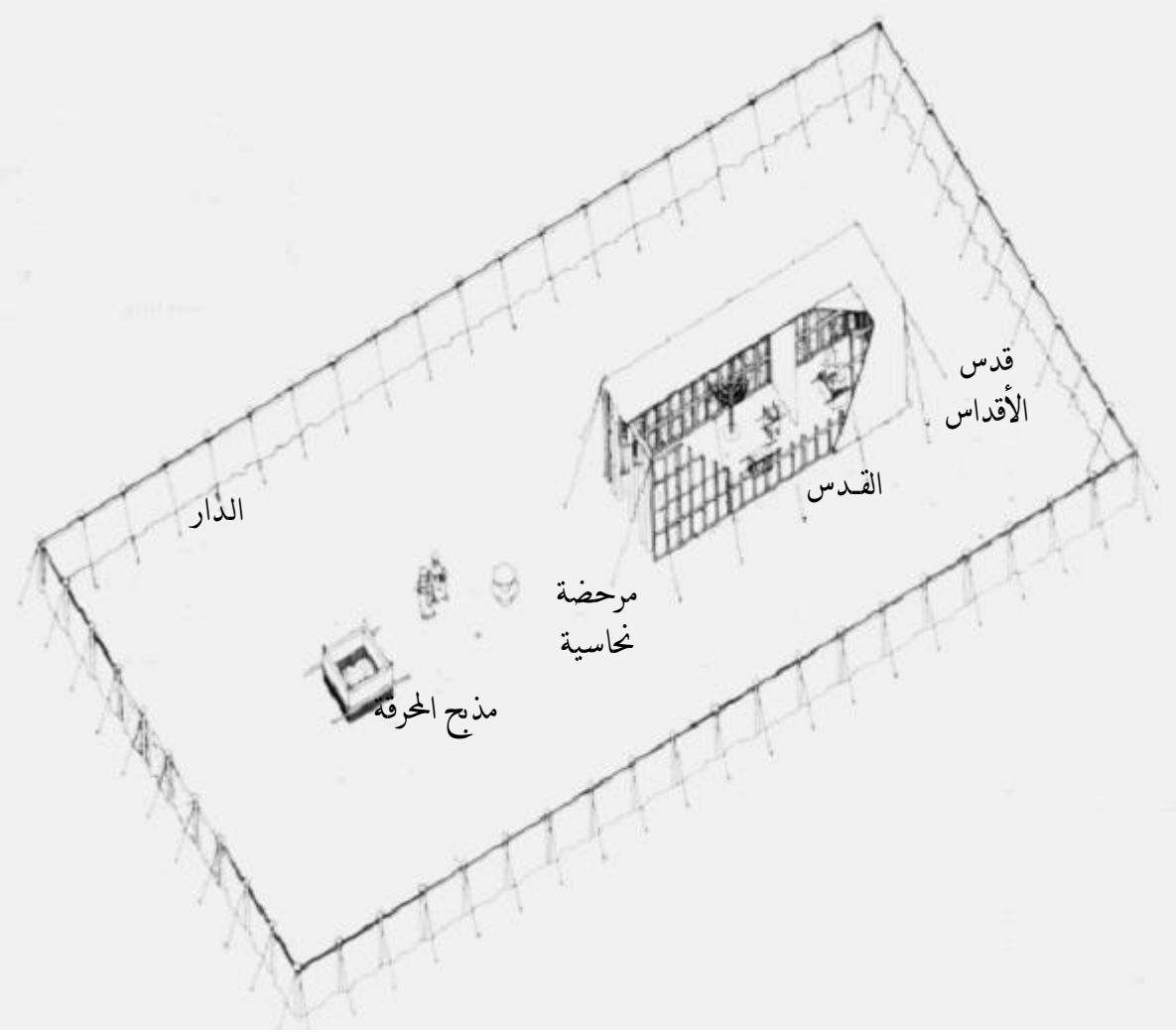

4. أغراض خيمة الاجتماع

إن الوظيفة الرئيسية لخيمة الاجتماع مذكورة في خروج 25: 8، " فيصنعون لي مقْدِساً لأسكن (في العبرية "شكنتي") في وسطهم." وهكذا كانت خيمة الاجتماع مكان سكن لله. ولا نعني بهذا أن الله تحَيَز، بل أنه يستطيع أن يكون في وسط شعبه. وقد انعكس هذا

في كرسي الرحمة في تابوت العهد في قدس الأقداس (انظر عدد 7: 89؛ 1صموئيل 4: 4؛ 2 صموئيل 6: 2). كان هذا أكثر مكان حميمية لحضور الله، وقد صار يعرف حضور الله الخاص هذا في الترجوم بـ "الشكينة" (שָׁכַן, *šāḵan* – شكَن = "يسكن").

وتتضمن 25: 12 غرضاً آخر من أغراض خيمة الاجتماع، "وأنا أجتمع بك هناك . . ." وهكذا كانت خيمة الاجتماع ملتقى الله بشعبه، مع حضور الله فوق كرسي الرحمة.

وبما أن المقدِس كان مركزاً منظوراً لعبادة الله الواحد، فقد كان هذا تذكيراً بإدانة الله لعبادة الأصنام. ولم تكن في خيمة الاجتماع أية صورة أو تمثال يمثّل يهوه.

5. الأثاث

كان تابوت العهد النقطة المركزية لخيمة الاجتماع، إذ كان مكان حضور الله. فكان بهذه الصفة، قطعة الأثاث الوحيدة الموجودة في الغرفة الداخلية، أي قدس الأقداس. وسنبدأ حديثنا التالي عن القطعة التي في الخارج (مذبح المحرقة) ثم نتحرك باتجاه قدس الأقداس، وكأننا نصوّر الاقتراب إلى الله.

أ. مذبح المحرقة

عند دخول العابد من بني إسرائيل إلى الساحة من الجانب الشرقي، فإن أول شيء يراه هو المذبح النحاسي بقرونه الأربعة التي كانت تستخدم لربط الذبيحة. وكانت الذبائح تقدم ليهوه على هذا المذبح. كانت تقدم عليه الذبائح عن الأفراد (لاويين 1–6)، بالإضافة إلى ذبائح يوم الكفارة والذبائح اليومية للأمّة. لم يكن يتم ذبح الحيوانات عليه فحسب، ولكن كان يجب ألا يطفأ مطلقاً (لاويين 6: 13). ومن الواضح أن "الذبيحة" كانت الفكرة المهيمنة على المذبح، خاصة الذبيحة البديلية. وحين كان المرء يأتي للقاء الله، كان عليه أولاً أن يأتي عن طريق المذبح. فلا يمكن للمرء أن يدخل في محضر الله دون ذبيحة. وحين كان المتقدم يرى الحيوان البريء وهو يُذبح ويُحرق، كان يُذكَّر دائماً بأن (1) الخطية تتطلب ثمناً باهظاً، و(2) أننا لا نستطيع أن ندفع ثمن الخطية بأنفسنا–إذ لا بد أن يكون هنالك بديل عنا من أجل خطايانا.

ب. المرحضة النحاسية

على النقيض من المذبح الذي كان مسموحاً لكل بني إسرائيل أن يتقدموا إليه، كانت المرحضة النحاسية للاستخدام الخاص للكهنة في خدمتهم وتأديتهم للطقوس في خيمة الاجتماع. لم يكن يُسمَح للكاهن بأن يدخل قدس الأقداس دون أن يقوم بالاغتسال الطقسي. فكانت هذه خطوة بعد تقديم الذبيحة على المذبح، فقد كانت المرحضة شرطاً للمحافظة على الاستعداد للخدمة الروحية (فكان يُحظر على الكاهن أن يدخل قدس الأقداس بدون اغتسال). والمؤمنون اليوم (الذين هم جميعاً كهنة –مؤمنون) مستعدون للخدمة في المسيح بالروح القدس الذي يقدّس ويطهّر من خلال غسل الماء بكلمة الله (انظر أفسس 5: 26). وترمز المغسلة إلى حاجتنا اليومية إلى التطهر من تلويث الخطية. فالمؤمن يحافظ على اتصاله وشركته مع الله عندما يعترف له يومياً بخطاياه.

ج. خيمة الاجتماع الفعلية

بعد اغتسال الكاهن كان يسمح له بالدخول إلى خيمة الاجتماع (وبشكلٍ أكثر تحديداً إلى القدس). ولم يكن غير الكهنة يستطيعون أن يروا من خيمة الاجتماع إلاّ ستائرها الخارجية. ولم يعرف الذين في الخارج إلاّ أن الكاهن دخل ليمثّلهم أمام الله. لكنهم كلّما رأوا خيمة الاجتماع (من الخارج)، كانوا يُذكَّرون بأن الله ساكن بين البشر. فخيمة الاجتماع رمز لسكنى الله مع شعبه (خروج 25: 8؛ 1ملوك 8: 27). وقد امتدّ هذا المفهوم إلى التجسّد الذي حقّقه المسيح (انظر كولوسي 1: 19؛ 2: 9)، ومن المثير للاهتمام أن الترجمة

الصحيحة ليوحنا 1: 14 هي "والكلمة صار جسداً وخيّم بيننا، ورأينا مجده. . ."[1] سكن الله في يسوع بين الناس بشكلٍ أكثر حميمية. وبعد يوم الخمسين صار الآن يسكن في كل مؤمن.

وأخيراً، قُصد بخيمة الاجتماع أن تعكس حقيقة أعظم. فهنالك "خيمة اجتماع سماوية" لم تشكّل خيمة الاجتماع الأرضية إلاّ ظلاً أو رمزاً لها (انظر عبرانيين 9: 6-14).

د. المنارة (الشمعدان) الذهبية

مع دخول الكاهن بجذر ووقار إلى القدس (المكان المقدس) كان يلاحظ عدّة أشياء: المنارة (الشمعدان) الذهبية عن يساره، ومائدة خبز التقدمة عن يمينه، ومذبح البخّور مباشرة أمام الحجاب الذي يفصل القدس (المكان المقدَّس) عن قدس الأقداس. ويخرج من المنارة ضوء ناعم مشتعل بشكل مترجرج أو متقطع ينير الغرفة، وهو ضوء، والذي كان من المفروض ألا ينطفئ أبداً.

ذكّرت المنارة الشعب المفدي بوظيفتهم... أن يكونوا نوراً للعالم، مملكة من الكهنة (خروج 19: 5-6)، أي وسطاء (انظر زكريا 4). وتتحقق هذه الوظيفة، وظيفة أن يكون المرء نوراً لمن هم في الظلمة، في نهاية الأمر في المسيح نفسه الذي هو نور العالم. ويفترض أن يكون المؤمنون بالمسيح بدورهم أنواراً للعالم. ويرمز زيت المصباح إلى الروح القدس الذي يُبقي النور مشتعلاً.

هـ. مائدة خبز التقدمة

كانت هنالك مقابل المنارة طاولة عليها اثنا عشر رغيفاً من الخبز، واحد لكل سبط من أسباط إسرائيل. وكان في إمكان الكهنة أن يأكلوا هذه الأرغفة في السبت، لكن يجب أن يتم ذلك في المقدس (لاويين 24: 5-9). وهكذا رمَز خبز التقدمة إلى تغذية الحياة الروحية من خلال الشركة مع الله. فبعد تقديم الذبيحة الملائمة على المذبح كانت الشركة مع الله أمراً ممكناً. وعندما وصف يسوع نفسه أنه "خبز الحياة"، أراد أن يذكّرنا بأنه التغذية الحقيقية للحياة الروحية.

و. مذبح البخور

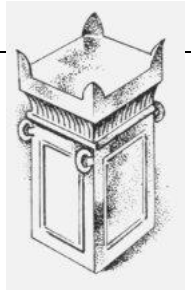

[1] الكلمة المترجمة "سكن" أو "خَيَّمَ" هي الكلمة اليونانية ἐσκήνωσεν (من جذر الفعل "σκηνόω"؛ والاسم σκηνη = خيمة).

كان مذبح البخور ينتصب أمام الحجاب مباشرة. كان الكاهن يضع على هذا المذبح جمرات محترقة يحملها بواسطة ملقط من المذبح النحاسي في الدار الخارجية. وكان الكاهن يرش على هذه الجمرات بخوراً ذا رائحة زكية مُعَد إعداداً خاصاً، فيُخرج سحابة كثيفة من الدخان العطِر مالئاً خيمة الاجتماع. رمَز البخور إلى الصلاة (انظر رؤيا 5: 8؛ 8: 3–4) الصاعدة أمام الله، مذكّراً المفديين بامتياز العبادة ومسؤوليتها. وبطبيعة الحال فإن أرقى مثال لهذه الوظيفة هو المسيح في خدمته التشفُّعيّة.

ز. الحجاب

كان هناك حجاب يتدلّى بين القدس وقدس الأقداس. ولم يكن مسموحاً للكهنة الذين يخدمون في القدس بأن يمرّوا عبر الحجاب. فكان رئيس الكهنة هو الوحيد الذي يمكنه عبور الحجاب والدخول إلى حضرة الله القائم فوق كرسي الرحمة من تابوت العهد. ولم يكن في مقدور رئيس الكهنة أن يفعل ذلك إلاّ مرة واحدة في السنة في يوم الكفّارة. ولا يهدف الحجاب إلى تعليم الانفصال عن الله، أي إبقاء الناس خارجاً، لأن كل شيء آخر كان يهدف إلى تعليم طريق الوصول إلى الله. وعلى أساس عبرانيين 9: 8، كان الغرض من الحجاب هو الإشارة، من خلال عدم إمكانية وصول الجميع إلى قدس الأقداس، إلى أن الطريق إلى الله لم يعلن بعد.

لم تكن الطريق إلى الله واضحة بعد تحت العهد القديم. أمّا بالنسبة للمؤمنين بالمسيح اليوم، فالطريق مفتوحة بشكل واضح ويمكن الوصول إليها كما تقول عبرانيين 10: 19–22:

"فإذْ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى 'الأقداس' بدم يسوع، طريقاً كرّسه لنا حديثاً حيّاً، بالحجاب، أي جسده، وكاهن عظيم على بيت الله، لنتقدم..."

وفي نفس اليوم الذي صُلب فيه يسوع (متّى 27: 51) انشق حجاب الهيكل، فكان هذا دلالةً على أن الطريق صارت الآن مفتوحة أمام كل الذين يأتون من خلال يسوع. وهكذا لنا إمكانية الدخول دائماً وبشكلٍ مستمر إلى حضرة الله!

ح. تابوت العهد

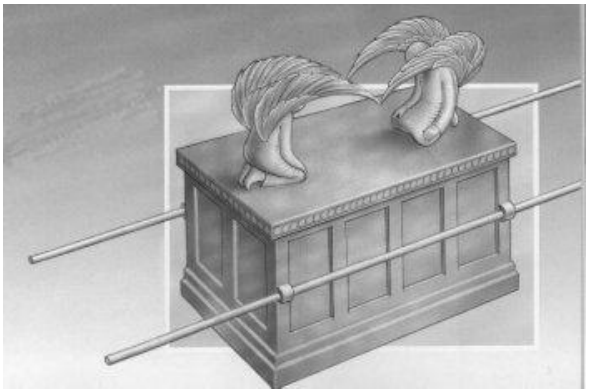

كان الكاهن الأعلى يدخل قدس الأقداس من خلال الحجاب في يوم الكفّارة، فيجد أمامه صندوقاً على شكل تابوت يعرف باسم تابوت العهد. وكان لتابوت العهد غطاء من ذهب يدعى كرسي الرحمة

الذي يقف عليه كروبان (ملاكان) متصلان، واحد عند كل طرف. وكانت أنظار الكروبين متجهة إلى الأسفل باتجاه كرسي الرحمة. وكان يوضع على كرسي الرحمة دم من الذبائح المقدمة في يوم الكفّارة أمّا في داخل الصندوق، فوُضِعت ثلاثة أشياء: إناء ذهبي فيه المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا الشهادة (عبرانيين 9: 4).

يقول ديفيس،

إن الكلمة المترجمة إلى "كرسي الرحمة" مشتقة من جذر عبري يعني "يغطّي"، وهي بهذا تصوّر جانباً هاماً من الرحمة الإلهية. وفوق كرسي الرحمة كان يحلُّ مجد الشكينة الذي رمَز إلى حضور الله.[2]

دعا بنو إسرائيل كرسي الرحمة "كبُورِت kapporeth " (غطاء، أو الاسترضاء، أو مكان الغفران، أو الكفّارة)، وهي كلمة مشتقة من الجذر *kāpar* كابَر (يغطّي). وبوجود لوحي الشريعة في تابوت العهد، كان كرسي الرحمة يُشير على أن الشريعة المكسورة يجب أن تغطّى بالدم قبل أن يصير ممكناً أن تكون لله شركة مع شعبه ويسكن بينهم. ومع تغطية الدم لكرسي الرحمة، كانت مطالب الله القدوس البار تتم تلبيتها (وهي الفكرة الأساسية في التكفير). تُصوِّر رومية 3: 24،25 كرسي الرحمة عندما تشرح كيف أن الدم الذي كان يسكبه رئيس الكهنة يرمز إلى دم المسيح ويتوقعه: "متبرّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدّمه الله كفّارة بالإيمان بدمه." لم يكن ممكناً أن يلتقي الله بشعبه إلاّ عند كرسي الرحمة (خروج 25: 22)؛ وكان هذا ممكناً على أساس الكفّارة. وهكذا كان تابوت العهد، بمعنى ما، رمزاً لعرش الله (1صموئيل 4: 4؛ 2صموئيل 6: 2؛ 1أخبار 13: 6)، ممثلاً الكرسي الأرضي للسيادة الإلهية. فلم يكن يمكن الوصول إلى عرش الله إلاّ من خلال ما يقدّمه كرسي الرحمة. ويشترك كرسي الرحمة في العهد القديم والصليب في العهد الجديد في شيء واحد، ألا وهو أن هذا هو المكان الذي يرضي فيه دم الكفّارة غضب الله.

وتلخيصاً لما سبق، يمكننا القول إن المذبح النحاسي والمرحضة النحاسية وكرسي الرحمة يشكّلان أساس الشركة. أمّا مذبح البخور وخبز التقدمة والمنارة فتشير إلى المسؤولية والامتياز. تجيب خيمة الاجتماع عن السؤال حول الأساس الذي عليه يسكن الله بين شعبه.

6. الفاصل التاريخي (خروج 32–34)

هذه الأصحاحات الثلاثة هامة في ما يتعلق بعلاقة إسرائيل بيهوه. فضمن وقت قصير من تلقّي إسرائيل للشريعة والموافقة على طاعتها لله كشعبه الخاص الفريد بأن يكونوا وسطاء البركة لهذا العالم، قاموا بترك يهوه كلّياً وصنعوا عجلاً ذهبياً إلهاً لهم. ويعلّق الربّ على ذلك بإيجاز بارع، فيقول: "زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به" (32: 8). وتشكل هذه الحادثة مثالاً لعدم رغبتهم في اتباع السلطة

[2] John Davis, Moses and the Gods of Egypt, 254.

الشيوقراطية (الإلهية)، حتى أن هارون نفسه يتصرّف بتمرّد. ويستجيب الله بأن يسمح لغضبه بأن يتقد ضد الشعب ليدمّرهم (32: 10). غير أن الله يكْرم تشفّع موسى ويعفو عن الشعب.

غير أن عفو الله عن الشعب لم يكن بسبب تشفّع خادم أمين فحسب. فقد كان تشفّع موسى مبنياً على العهد الإبراهيمي (32: 13–14) والاهتمام بمجد الله. فالله يوافق أن يعفو عنهم حين يتوسّل إليه موسى حسب الخطّة الإلهية. وهكذا يتبع العقاب المؤقت (32: 25–29) نيّة إلهية في حفظ العقاب الكامل ليوم مستقبلي (32: 34).

يواجه العفو عن الأمة لإعطائهم فرصة للدخول إلى أرض الموعد مشكلة أخرى. فيهوه يرغب بأن يسمح لهم بالدخول إلى تلك الأرض، غير أنه سحب حضوره من وسطهم (33: 3). ولذا يتشفع موسى مرّة أخرى من أجل الأمة، ممّا أسفر عن وعد يهوه بأن يرسل حضوره معهم. وعندما أدرك موسى أنه نال نعمة عند الله (33: 17)، تجاسر أن يصلّي طالباً رؤية مجد الله (33: 18–34: 8). تشير الاستجابة إلى أن الله يساوي ما بين صلاحه ومجده، وأنه يجد لذّة في كمال طبيعته. وما يكشفه الله لموسى هو طبيعته الأخلاقية (خاصة رحمته ونعمته –وهما صفتان جعلتا العفو عن الأمة العاصية أمراً ممكناً). ويستجيب موسى بالعبادة، وهي الاستجابة الصحيحة لإعلان الله عن ذاته (34: 8).

وفي 34: 10 نرى الله مستعداً أن يجدّد العهد مع الأمّة، حيث إنهم تركوه في ما يتعلق بالعهد الحالي. يعرف الشعب الآن أن الله عفا عنهم بسبب العهد الإبراهيمي، لكنهم يعرفون أنهم لا يستطيعون التعامل مع نعمته على أنها أمر مفروغ منه. إذ يستطيع أن يقضي على جيل كامل ويقيم جيلاً آخر لكي يحقق وعوده. فالطاعة شرط مسبق لتحقيق الوعود الإبراهيمية.

7. ذروة سفر الخروج (40: 34–38)

بعد القسم المطوّل المتعلق بخيمة الاجتماع في الأصحاحات 25–40، يختتم السفر بمشهد مجد الشكينة وهو ينزل ليسكن في قدس الأقداس. وهذه هي ذروة كل القسم المتعلق بخيمة الاجتماع، وهي تحضِّرنا لسفر اللاويين. وتكمن أهمّية الخروج 40: 34–38 في أن الله السرمدي قد جاء الآن ليسكن في وسط شعبه. ولهذا يجب على الشعب أن يعرف كيف يحيا معه. ويدور سفر اللاويين عن كيفية ترتيب الحياة حول محضره.